استراتيجيات تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها في الهند: دراسة متعمقة للمناهج التربوية وأثرها

Strategies for Teaching Arabic to Non-Native Speakers in India: An In-Depth Study of Pedagogical Approaches and their Impact

By:
Dr. Mohd Zulfeqar Mohiuddin Siddiqui
(Chairperson Board of Studies in Arabic Oriental Osmania University & Associate Professor of Arabic Oriental Urdu College Himayat Nagar Hyderabad)

أهمية اللغة العربية:

إن اللغة العربية لغة اختار الله تعالى لكلامه المبين، حيث أنزل فيها القرآن الكريم، فهي لغة القرآن الكريم، كما أنها لغة رسول الله خاتم النبيين وإمام المرسلين، وإنها من لغات معدودة لها مكانة أسمى في مجال البلاغة والفصاحة، فهي تحوي من اللآلئ اللامعة والأسرار الكامنة ما لا يمكن إحصاؤه، وإنها قد بلغت إلى ذروة الكمال قبل الإسلام كما ازدهرت أجمل ازدهار وتطورت أحسن تطور بعد الإسلام. ومما يدل على ذلك ما يوجد من المعلقات وغيرها من الشعر الجاهلي، وما دون من الكتب الأدبية الغنية في القرون الأولى.

تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

إن الشعوب الساكنة في غير الدول العربية والناطقة بغير اللغة العربية ترغب في تعلم اللغة العربية وتفكر فيها، لكي تعرف الثقافات العربية ويمكنها أن تبحث فيما له علاقة بلغة العرب وثقافتها. كما يرغب المسلمون الناطقون بغير اللغة العربية أشد رغبة في تعلمها، لكي يقدروا على أن يقرؤوا كلام الله المنزل بها، ولكي يتدبروا فيه حق تدبره. إن اهتمام العرب بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من دول العجم يدل دلالة كاملة على أن العرب مخلصون للغتهم، ويحبون أن ينشروها في جميع بلاد العالم وأقطاع الأرض. هناك كثير من المعلمين يؤثرون التطوع، ويعلمون اللغة العربية لمن لغتهم غير العربية تعليما مجانا.

طرق تدريس اللغة العربية:

إن طرق تدريس اللغات تعددت وتنوعت، وتقسمت على أدوار، ومرت بمراحل، وانتشرت في مجالات. وإن معلمي اللغات ومتعلميها في حاجة ماسة إلى الاستفادة من هذه الطرق في كل مرحلة من مراحل التعليم، وفي كل منطقة من مناطق العالم، وخاصة في الهند في مجال تعليم اللغة العربية، فلا ينبغي لطلاب اللغة العربية ومعلميها أن يطلعوا كامل اطلاع على طرق تدريس

اللغة. ومن تلك الطرق ما يأتي:

1. طريقة التدريب على الأصوات
2. طريقة التدريب على الكلام
3. طريقة تدريس الطالب قواعد اللغة الأساسية
4. طريقة تدريس المفردات المهمّة
5. طريقة التّدريب على الاستماع
6. طريقة النحو والترجمة
7. الطريقة المباشرة وغيرها

تعريف طريقة التدريس:

قال محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة مسلطين الضوء على مفهوم طريقة التدريس:

"إن طريقة التدريس مفهوم أوسع وأبعد من مجرد اجرءات تدريسية يقوم بها المعلم في الفصل".[1]

ويتضح تعريف الطريقة ومفهومها نظرا إلى مصطلحات لها علاقة خاصة بالطريقة. وهي تأتي بالتسلسل الهرمي حسبما يلي:

- المدخل أو المذهب (Approach): وهو عبارة عن عدد من الافتراضات التي يتعلق بعضها ببعض، وتبحث عن طبيعة تعليم اللغة وتعلمها.
- الطريقة (Method): وهي الخطة العامة التي اتبعها المعلم لعرض مادة اللغة عرضا منظما، حيث لا يوجد من تناقض في أجزاء اللغة، وأنها مؤسسة على مدخل معين.
- الأسلوب (Technique): وهو يمثل الجانب التطبيقي، وهو ما يظهر في الصف الدراسي، ويتمثل فيما يقال بالإنكليزية (Trick)، أي خدعة معينة، ويستخدم هذا الأسلوب لكي يصل المعلم مع طلابها إلى غاية مباشرة. ويجب أن يتناغم الأسلوب مع الطريقة والمدخل على السواء[2].

ففي ضوء ما تقدم يمكن أن نعرف الطريقة بأنها "الخطة العامة المستمدة من نظريات وافتراضات معينة لتعليم اللغة وتعلمها والتي يتبعها المعلم في تقديم المواد اللغوية ويطبقها في عملية تعليمية تعلمية في حجرة الدراسة من خلال إجراءات صفية تنطبق عليها"[3].

طرق تدريس اللغة لغير الناطقين بها:

إن طرق تدريس اللغة لغير الناطقين بها لا تنحصر في طرائق معدودة، فإنها كثيرة الأقسام ومتعددة الأنواع، وكثرتها ترجع إلى اختلاف المداخل التي يستند المعلم إليها وإلى الأساليب التي هي في الحقيقة بمثابة آلة يتخذها المعلم لتنفيذ عملية التعليم.

ومن الجدير بالذكر أن لا توجد طريقة يمكن أن نقول إنها أمثل الطرق وأكملها وأنسبها مراعاة لجميع الظروف التعليمية في تعليم اللغة للأجانب، وإنها تخلو من جوانب الضعف. كما

لا يصح أن نقول إن جميع الطرق سواء في الإفادة والتأثير، فإن منها ما يقل نفعه ويسوء تأثيره، ومنها ما يكثر نفعه ويحسن تأثيره. وإن أقدم طرق تدريس اللغة طريقة القواعد والترجمة، فإنها ما زالت ولا تزال متبعة منذ قرون كثيرة، وحسب الدراسات التي أجريت في هذا المجال ما زال عدد كبير من المدرسين يعلمون اللغة متبعين هذه الطريقة القديمة؛ بل أقدمها.[4]

أسس أختيار الطريقة:

بما أن طرائق تعليم اللغة للأجانب كثرت أقسامها وتعددت أنواعها، وبما أن لا توجد طريقة يمكن أن يطلق عليها أحسن الطرق وأكملها، فلا بد لمعلم اللغة أن لا يحصر عملية التعليم في اتباع طريقة خاصة دون سواها، بل يجب عليها أن يستفيد من تلك الطرق استفادة تناسب البيئة التعليمية التي يدرس فيها اللغة للأجانب.

وأرى من المناسب أن أذكر أسسا لاختيار طريقة التدريس التي هي أكثر فعالة وتناسب الظروف التعليمية. وهي كالتالي:

- المجتمع الذي تدرس فيه العربية كلغة ثانية.
- أهداف تدريس العربية كلغة ثانية.
- مستوى الدارسين وخصائصهم.
- اللغة القومية للدارسين.
- إمكانيات تعليم اللغة.
- مستوى اللغة العربية المراد تعليمها، فصحى، عامية... إلخ[5].

معايير اختيار الطريقة:

وبالإضافة إلى أسس هناك معايير لاختيار الطريقة التي هي أحسن وأتم لتحقيق الأهداف. وهي حسبما يقول محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة:

- السياقية: أي أن تقدم الطريقة كافة الوحدات اللغوية الجديدة في سياقات ذات معنى تجعل تعلمها ذا قيمة في حياة الدارس.
- الاجتماعية: أي أن تهيئ الفرصة لأقصى شكل من أشكال الاتصال بين المتعلمين.
- البرمجة: أي أن توظف المحتوى اللغوى الذى سبق تعلمه في محتوى لغوي جديد، وأن تقدم هذا المحتوى الجديد متصلا بسابقه.
- الفردية: أي أن تقدم المحتوى اللغوي الجديد بشكل يسمح لكل طالب كفرد أن يستفيد. فإن الطريقة الجيدة هي التي لا يضيع فيها حق الفرد أمام تيار الجماعة.
- النمذجة: أي أن توفر نماذج جيدة يمكن محاكاتها في تعليم اللغة.
- التنوع: أي أن تعدد أساليب عرض المحتوى اللغوى الجديد.
- التفاعل: أي أن فيها يتفاعل كل من المتعلم والمعلم والمواد التعليمية في إطار الظروف والإمكانيات المتوفرة في حجرة الدراسة.

- الممارسة: أي أن تعطى لكل متعلم الفرصة للممارسة الفعلية للمحتوى اللغوي الجديد تحت إشراف وضبط.
- التوجيه الذاتي: أي أن تمكن المتعلم من إظهار أقصى درجات الاستجابة عنده، ومن تنمية قدرته على التوجيه الذاتي[6].

الطرق المتبعة في تدريس اللغة العربية للأجانب:

إن طرق تدريس اللغة لغير الناطقين بها لا يقل عددها كما تقدم، فإنها كثيرة بين قديمة وحديثة، وأريد أن أسلط الضوء بإيجاز على بعض الطرق التي هي أكثر رواجا واستخداما، وهي: التدريب على الأصوات ، و التدريب على الكلام، وتدريس الطالب قواعد اللغة الأساسية، تدريس المفردات المهمّة، و التّدريب على الاستماع، وطريقة القواعد والترجمة، والطريقة المباشرة وغيرها.

التدريب على الأصوات:

تعد هذه الطريقة الخطوة الأولى في تعليم اللغة العربية لمن لغته الأم سواها، وهي أهم خطوات التعليم في هذا المجال، لأن طالبا أجنبيا لا يقدر على النطق الواضح ولا يتمكن من إتقان النطق العربي إلا بالتدرب على الأصوات التي تتمثل في الحروف وتتكون بها المفردات والجمل في اللغة العربية. فإن اللغة العربية تشتمل على الحروف والأصوات لا توجد مخارجها في اللغات الأخرى، فيصعب على الطالب الأجنبي إخراج تلك الأصوات ونطق تلك الحروف أشد صعوبة، ولاتزال هذه الصعوبة إلا بالتدريب على الأصوات، ولا يكفي تدريب بسيط، بل لا بد من تدريب طويل ومكثف.

وطريقة التدريب على الأصوات تحوي تدريبا على عشرة أقسام من الأصوات، وهي فيما يلي:

- الشفوي
- الأسناني
- الشفوي الأسناني
- الأسناني اللثوي
- الجانبي
- الغاري
- الطّبقي
- اللهوي
- الحلقي
- الحنجري

ومما تنبغي الإشارة إليه أن الأصوات العربية التي يصعب على الطالب الأجنبي إخراجها هي الصوت الحلقي والصوت الشفوي مما يمثل الحروف الآتية (ح، ع، خ، ق)، والصورة التي

لا بد من اتخاذها للسيطرة على هذه الصعوبة هي أن يستبدل المعلم تلك الأصوات العربية بأصوات أقرب إلى لغة المتعلم[7].

التدريب على الكلام:

هذه المرحلة تلي المرحلة الأولى المتمثلة في التدريب على الأصوات، ويستند إليها المعلم بعد أن أكمل الطالب الأجنبي المرحلة الأولى ونجح في التدرب على الأصوات نجاحا تاما. فأخذ المعلم -في هذه المرحلة الثانية- في تعليم الطالب الأجنبي كلمات بسيطة عربية، ومن أمثلتها: السلام عليكم، من أنت؟ كيف أنت؟ اسمي فلان، ما اسمك، هذا كتاب، ما هذا؟ وما ذلك؟ أنا طالب، وما إلى ذلك من الكلمات البسيطة. وهذه هي المرحلة التي يبدأ الأستاذ فيها دروس أسماء الإشارة والضّمائر، ويعلمها الطلاب الأجانب[8].

تدريس الطالب قواعد اللغة الأساسية:

إن قواعد اللغة بمثابة قواعد المبنى، فلا بد من الوقوف عليها لتصحيح التكلم وتحسينه والتضلع من اللغة، إلا أن الخبراء بتدريس اللغة ينصحون ألا يتعمق معلم اللغة فيها، ولا يستند إليها أكثر من حاجة، فالتعمق في القواعد موضعه مرحلة الاختصاص لا قبل، فإن قواعد اللغة العربية ليست سهلة وبسيطة، فإنها يصعب فهم دقائقها على الناطقين باللغة العربية فضلا عن غيرهم. فيجب على معلم اللغة العربية أن يجتنب التعمق في القواعد العربية والخوض في دقائقها، فإن كل ما يجب عليه أن يعلم طلابه القواعد الأساسية التي لا بد منها لإتقان المهارات الأربع اللغوية.

تدريس المفردات المهمّة:

هذه الطريقة ليست طريقة مستقلة في نفسها، وإنها تتبع وتتخذ ضمن الطرائق الأخرى، وهي تتمثل في تخصيص مجموعة من المفردات العربية ومعانيها بلغة الطالب الأم، وتفويضها إلى الطالب لكي يحفظها ويعيد من ظهر قلبه أمام الأستاذ كل يوم من الأيام الدراسية أو حسب الجدول الدراسي.[9].

التّدريب على الاستماع:

ومن المعلوم أن الاستماع إحدى المهارات اللغوية الأربع، فالتدريب على الاستماع مما لا بد منه، ويتم هذا التدريب من خلال تكليف الطلاب باستماع حروف العربية ومخارجها استماعا صحيحا صامتا متكررا، وبتكرار الاستماع يتمكن الطالب من صحة النطق وتذكر الأصوات والحروف.[10]

طريقة القواعد والترجمة :

هذه الطريقة ترتكز ارتكازا كليا على تفهيم الطلاب القواعد دقائقها وغوامضها، وتمكينهم من الترجمة من اللغة المتعلمة إلى لغتهم الأم خاصة. وهي أقدم الطرق المتعبة في تعليم اللغات،

ظهرت في الوجود قبل قرون بعيدة، ومضى عليها زمن طويل. ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذه الطريقة ليس لها أساس فكري لغوي أو تربوي أو نظري، وإنما اتبعها أولا معلمو اللغة اللاتينية واليونانية، فإنهم كانوا يعلمون طلابهم اللغة المعني بها متبعين طريقة تتمركز على تعليم القواعد والترجمة. وهذه الطريقة -رغم أنها كانت قديمة وأنها لم تنجح في تمكين الطلاب من إتقان المهارات اللغوية الأربع- لا تزال متداولة في المعاهد والمدارس في مختلف الدول وكثير من البلاد، منها دولتنا الهند خاصة، فمعلمو اللغة العربية في مدارس الهند يعتمدون طريقة القواعد والترجمة اعتمادا كليا.

ومن الأمور التي تزيد أهمية هذه الطريقة أنها تستهدف إلى أن يجيد الطالب اللغة إجادة، كما أنها تلم بالقواعد إلماما نظريا، ومما يشترط لممارسة اللغة في هذه الطريقة حفظ المفردات مع معانيها من خلال الترجمة، فيعد هذا شرطا أساسيا. وكما أنها تعتني بقراءة العبارة وترجمتها أشد عناية، وتهتم بحل النصوص أكبر اهتمام.[11]

خصائص الطريقة:

- يهدف تعلم اللغة الأجنبية إلى أن يقدر الطالب على أمور معينة، فيقدر على أن يقرؤ العبارة ويستفيد منها استفادة تساعده في التدريب العقلي وتنمى قدراتهم الذهنية.
- تعلم اللغة الأجنبية غاية والقواعد والترجمة وسيلة للوصول إلى تلك الغاية والحصول عليها، فيحلل المعلم القواعد تحليلا مفصلا مبسوطا خائضا في دقائقها ومتناولا غوامضها، ثم يحاول تطبيق تلك القواعد في ترجمة النصوص. فتعلم اللغة في هذه الطريقة يعني التضلع من دقائق القواعد واستحضارها في الترجمة، ولا يعنى البتة إتقان المهارات اللغوية الأربع.
- تهتم هذه الطريقة بالجانب الكتابي من القراءة والكتابة كل اهتمام، ولا تهتم بالجانب الشفوي من الاستماع والكلام أي اهتمام أو حق اهتمامه على الأقل.
- تفوض إلى الطلاب المفردات المنتخبة من النصوص التي يجب عليهم قراءتها، وتقدم هذه المفردات مع معانيها بلغتهم الأم.
- يتبع المعلم أسلوبا استقرائيا في هذه الطريقة، فيعرض قاعدة نحوية أولا، ثم يقوم بتحليلها تحليلا مفصلا على أساس نظري، ثم يقوم بتطبيقها من خلال الترجمة بلغة الطلاب الأم.
- يتخذ المعلم لغة الأم للطلاب وسيلة لتعليم اللغة الأجنبية، فيستخدمها في جميع المواقف التعليمة، ولا يلجأ إلى اللغة العربية أو اللغة المتعلمة إلا من خلال الترجمة.
- ترتكز عملية التدريس على المعلم فحسب، ولا مشاركة من قبل الطلاب في الدرس إلا بصفتهم سامعين صامتين في أغلب أوقات الدرس.

إيجابيات الطريقة:

إن طريقة القواعد والترجمة لها سلبيات أدت إلى فشلها في إتقان المهارات اللغوية الأربع، ورغم تلك السلبيات هناك بعض الإيجابيات في هذه الطريقة، منها:

أ. إنها يمكن أن يتعبها المعلم بسهولة مهما كان عدد الطلاب، فإن هذه الطريقة تناسب كل مناسبة لعدد كبير من الطلاب، وذلك لأن الطلاب لا يشاركون في عملية التدريس في هذه الطريقة، فإن المعلم هو الذي يحمل عبء التدريس والتعليم وحده، وكل ما يجب على الطلاب الاستماع إلى ما يقول المعلم، وتسجيل شرحها في كراستهم إن شاؤوا.

ب. إن الجملة تعد عنصرا أساسيا في هذه الطريقة لتعليم اللغة للأجانب، فاستخدام الجملة مما يساعد المعلم في تسهيل عملية التدريس.

الحواشي:

[1] محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة: طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط 2003، ص69.

[2] . . Jack C.Richards and Theodore S.Rodgers, Approaches and methods in language teaching: A description and analysis, Cambridge University Press, Cambridge, 1986.

[3] محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة: طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط 2003، ص215

[4] علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي: الطرائق العلمية في تدريس اللغة العربية، عمان، دار الشرق، ص15. و

E.M.Anthony, Approach, method and technique, English Language Teaching 17, 1962

[5] محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة: طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط 2003، ص22-23.

[6] المرجع السابق: ص 67، 68

[7] محمد إبراهيم الخطيب: طرائق تعليم اللغة العربية، الرياض، مكتبة التوبة، 2003، ص17

[8] محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة: طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط 2003، ص146.

[9] أحمد فؤاد محمود عليان: المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تدريسها، الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1992، ص155

[10] محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة: طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط 2003، ص118

[11] ديان لارسن فريمان: أساليب ومبادئ في تدريس اللغة، ترجمة عائشة موسى السعيد، الرياض، جامعة الملك سعود، 1997، ص21.

المراجع:

1- محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة: طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط 2003.
2- علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي: الطرائق العلمية في تدريس اللغة العربية،عمان، دار الشرق.
3- محمد إبراهيم الخطيب: طرائق تعليم اللغة العربية، الرياض، مكتبة التوبة، 2003.
4- أحمد فؤاد محمود عليان: المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تدريسها، الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع.
5- ديان لارسن فريمان: أساليب ومبادئ في تدريس اللغة، ترجمة عائشة موسى السعيد، الرياض، جامعة الملك سعود، 1997.
6- محمد على الخولي، أساليب تدريس اللغة العربية، ط3، الرياض، 1410هـ/1989م.
7- Jack C.Richards and Theodore S.Rodgers, Approaches and methods in language teaching: A description and analysis, Cambridge University Press, Cambridge, 1986.
8- M.Anthony, Approach, method and technique, English Language Teaching 17, 1962